

187655 - تفسير قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) والكلام على مقدار اليوم من هذه الستة .

السؤال

إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ... (الأعراف / 54 . إن من المعروف أن تعريف "اليوم" هو استكمال دوران الكرة الأرضية حول الشمس ، وينتج عن ذلك تعاقب الليل والنهار . بشكل آخر : من أول ما تطلع الشمس وتغيب وتعود مرة أخرى ، يكون انقضى يوم واحد . ففي الآية السابقة 6 أيام ، هي مقياس لأي شي ؟ إن لم يكن هناك أرض و شمس ؟

الإجابة المفصلة

قول الله تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) الأعراف / 54 ، وقوله عز وجل : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) ق / 38 ، لا يلزم منه أن يكون تقدير اليوم بحركة الأفلاك ، أو الشمس والقمر ونحو ذلك ؛ فإن هذا إنما هو تقدير أيام الدنيا على ما يتعارفه الناس ؛ وأما قبل أن يخلق الله الشمس والقمر ، فلا يلزم ألا يكون هناك مقياس آخر لتقدير الزمان ، ومعرفة الأيام وقدرها ؛ بل إننا نعلم الآن ما يعرف بالسنة الضوئية ، وهي مختلفة اختلافا تاما عن السنة التي يعرفها الناس ؛ ولا يحكم أحد على من يتكلم بذلك بالخطأ ، أو يقول له : إن سنتك غير صحيحة ، ولا معروفة . قال ابن الجوزي رحمه الله :

" معنى قوله (في ستة أيام) أي في مقدار ذلك ؛ لأن اليوم يعرف بطلوع الشمس وغروبها ، ولم تكن الشمس حينئذ ... " انتهى من " زاد المسير " (3 / 211) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، وَسَوَاءٍ قِيلَ : إِنَّ تِلْكَ الْأَيَّامَ بِمِقْدَارِ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُقَدَّرَةِ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا ؛ أَوْ قِيلَ : إِنَّهَا أَكْبَرُ مِنْهَا - كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ كُلَّ يَوْمٍ قَدْرُهُ أَلْفَ سَنَةٍ - فَلَا رَيْبَ أَنَّ تِلْكَ الْأَيَّامَ الَّتِي خُلِقَتْ فِيهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ هَذِهِ الْأَيَّامِ وَغَيْرُ الزَّمَانِ الَّذِي هُوَ مِقْدَارُ حَرَكَةِ هَذِهِ الْأَفْلاكِ . وَتِلْكَ الْأَيَّامُ مُقَدَّرَةٌ بِحَرَكَةِ أَجْسَامِ مَوْجُودَةٍ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " انتهى من "مجموع الفتاوى" (18 / 235) . وقال أيضا :

" أخبر الله أن خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، فتلک الأيام مدة وزمان مقدر بحركة أخرى غير حركة الشمس والقمر " انتهى من "درء تعارض العقل والنقل" (1 / 69) .

وراجع للاستزادة جواب السؤال رقم : (146979) .

والله تعالى أعلم .